حكاياتي

قصص تربوية للأطفال

الجَمَلُ الطَّائِرُ

تأليف: عُمَر الصَّاوي

رسوم: فير سلفادور

العبيكان
Obeikan

obeikan.com

قَالَ يُوسُفُ لأبِيهِ: أُرِيدُ جَمَلاً يَطِيرُ بِجَنَاحَينِ يَا أَبَي؟ ضَحِكَ الأبُ وَقَالَ: وَهَلْ هُنَاكَ جَمَلٌ يَطِيرُ يَا يُوسُفُ؟! قَالَ يُوسُفُ: نَعَمْ، هُنَاكَ جَمَلٌ يَطِيرُ، لَقَدْ رَأيتُهُ، وَرَكِبْتُه أيْضًا.

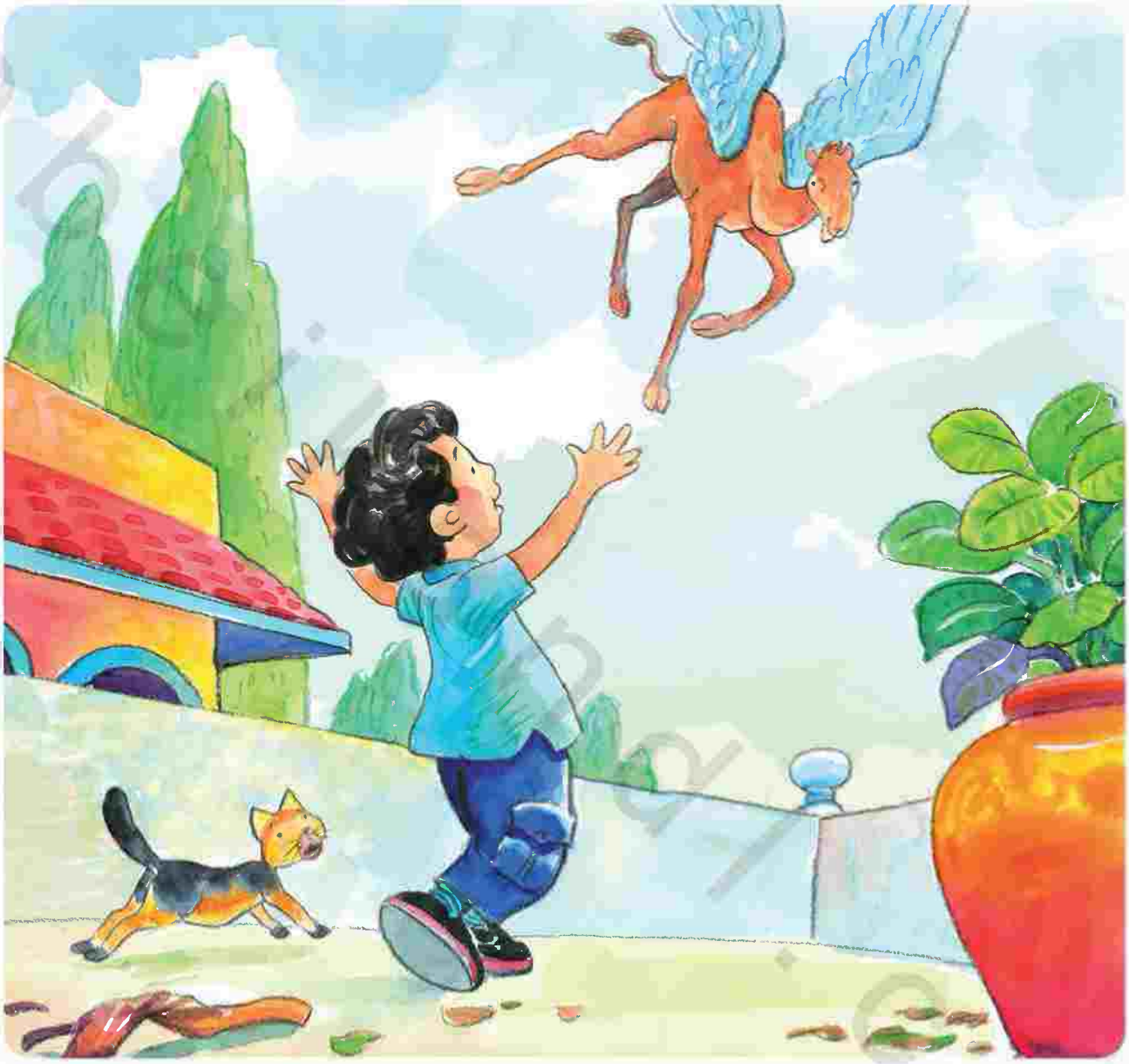

قَالَ الأَبُ: وَأينَ رَأيتَهُ يَا يُوسُفُ؟ قَالَ يُوسُفُ: رَأيتُهُ فَوقَ سَطحِ بَيْتِنَا، كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَوَجَدتُهُ يَطِيرُ بِجَنَاحَيهِ، وَعِنْدَمَا رَآنِي نَزَلَ، وَجَلَسَ أَمَامِي مُبْتَسِمًا.

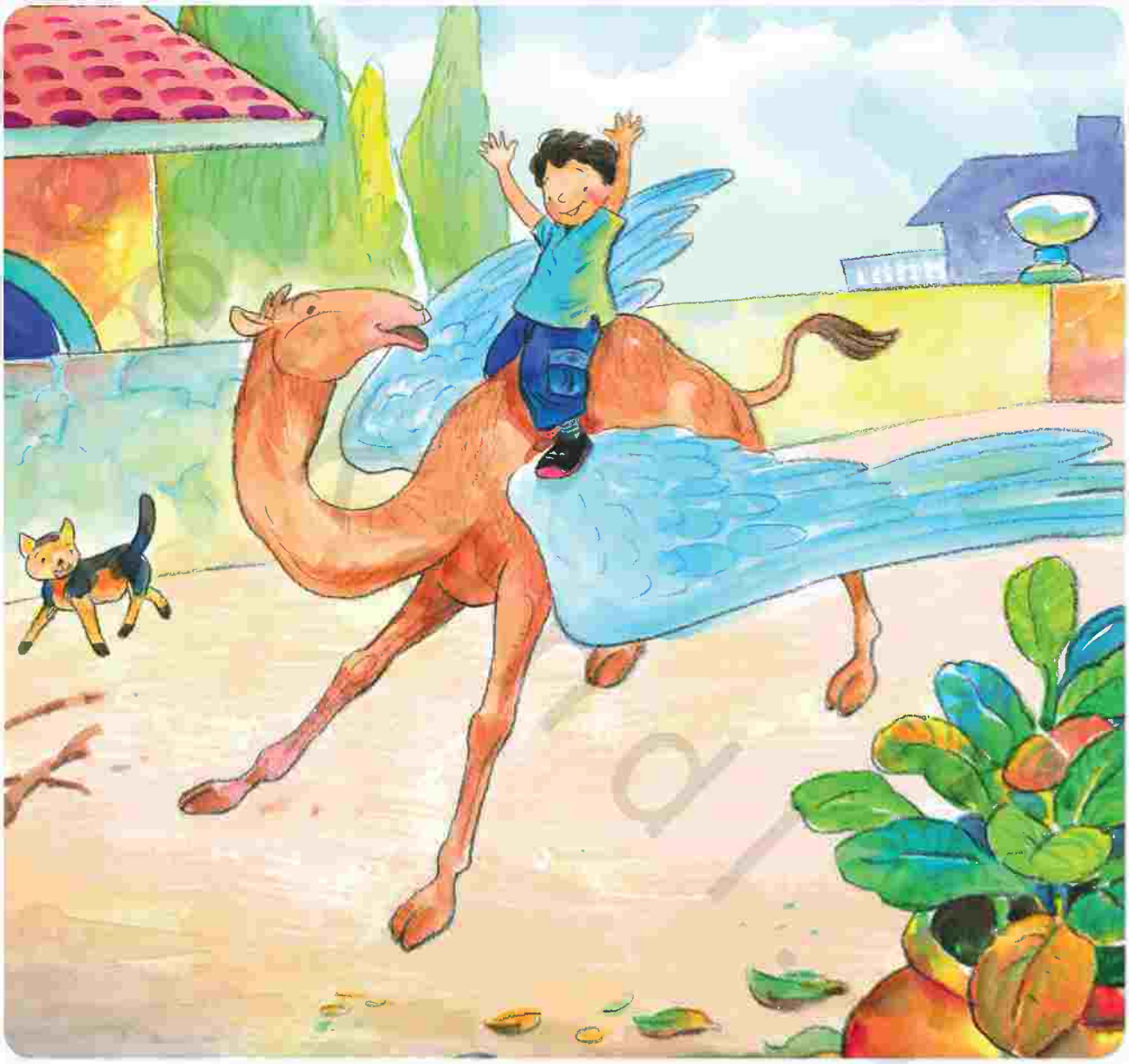

وَقَالَ لِي: تَفَضَّلْ، ارْكَبْ فَوقَ ظَهْرِي يَا يُوسُفُ، وَتَمَسَّكْ بِي جَيِّدًا، فَسَوفَ أَطِيرُ بِكَ لِكَي تُشَاهِدَ بِلادَنَا الْوَاسِعَةَ، وَمَبَانِيَهَا الرَّائِعَةَ الْمُنْتَشِرَةَ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

قَالَ الأَبُ: وَهَلْ رَكِبْتَ؟ قَالَ يُوسُفُ: نَعَمْ يَا أَبِي، رَكِبْتُ فَوقَ ظَهْرِهِ وَطَارَ بِيْ.

قَالَ الأَبُ: أَلَمْ تَخَفْ يَا يُوسُفُ؟! قَالَ يُوسُفُ: لا، فَأَنَا شُجَاعٌ يَا أَبِي.

قَالَ الأَبُ: وَمَاذَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ يُوسُفُ: رَفْرَفَ الجَمَلُ بِجَنَاحَيهِ الكَبِيرَينِ، فارْتَفَعَ فِي الجَوِّ، وَطَارَ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَنَا فَوقَ ظَهْرِهِ فَرْحانُ، أَنْظُرُ إِلَى تَحْتٍ، فَأَرَى

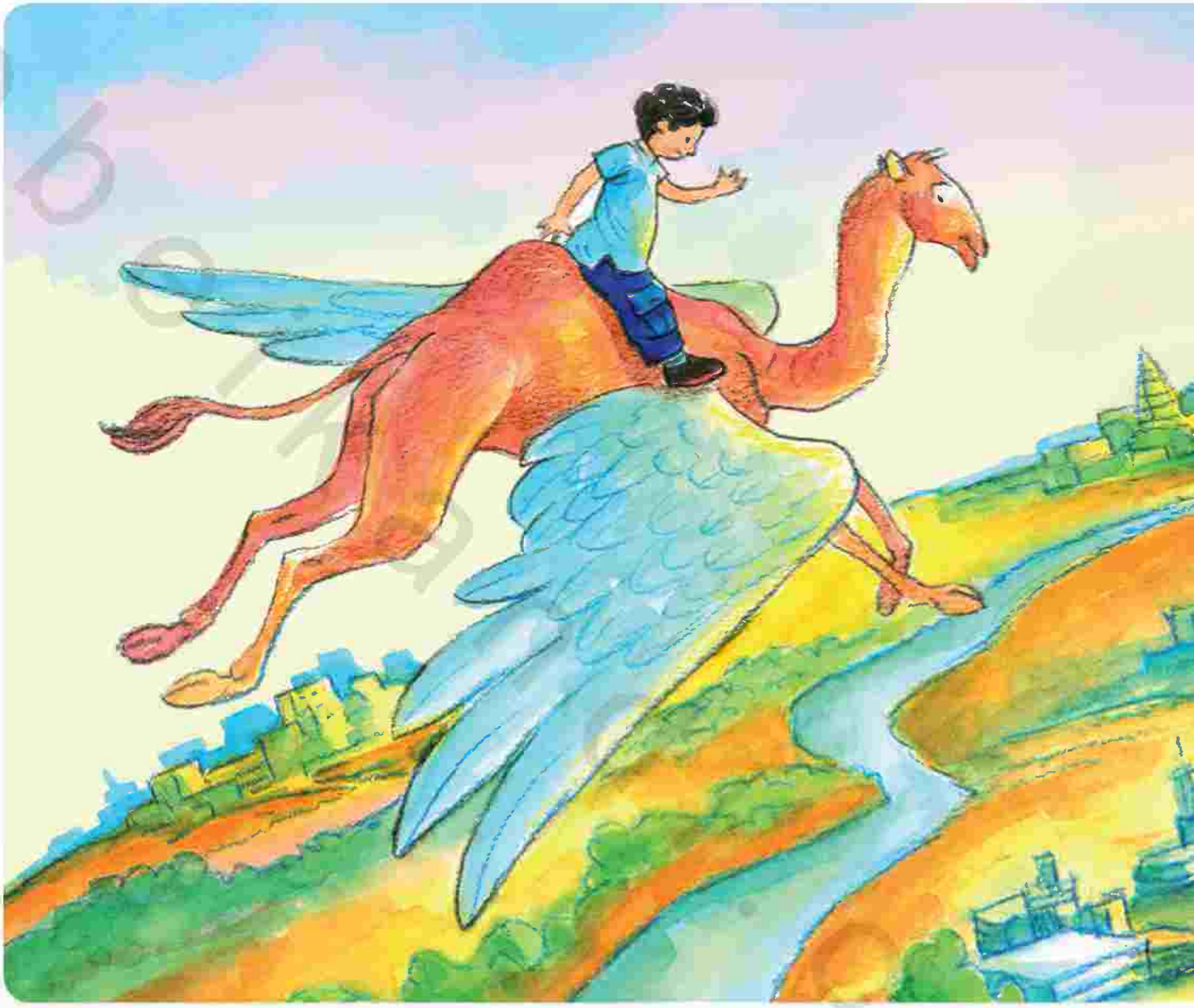

الأَرْضَ جَمِيلَةً مِثْلَ صُوَرِ الكتابِ، وَأَرَى كُلَّ شَيءٍ صَغيرًا صَغِيرًا؛ البُيُوتُ صَغِيرَةٌ، وَالأشجَارُ صَغِيرَةٌ، وَالشَّوَارِعُ صَغِيرَةٌ.

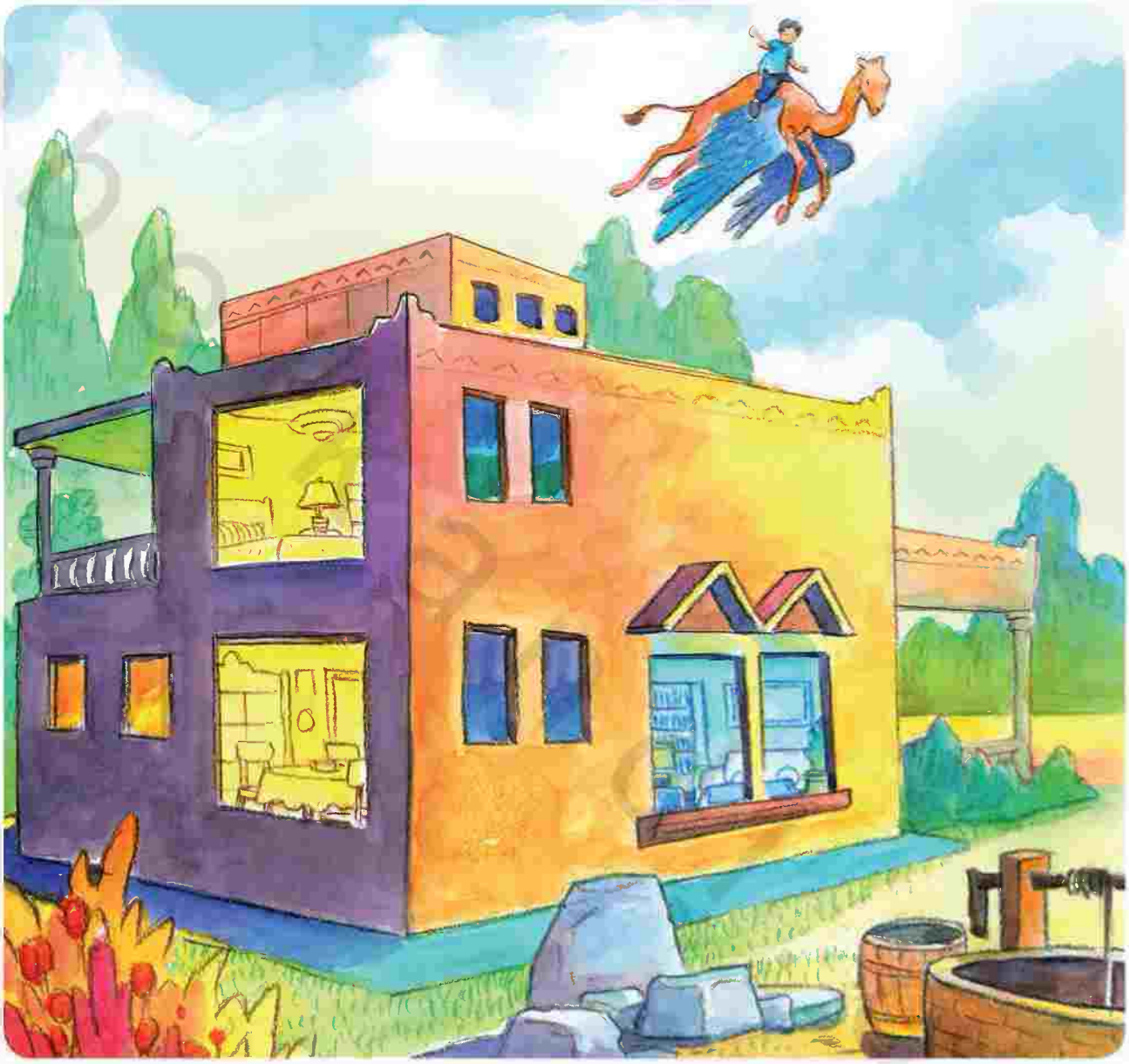

وَبَعْدَ وَقْتٍ هَبَطَ قَلِيْلاً، وَقَالَ لِي: انْظُرْ يَا يُوسُفُ، مَا هَذا؟ قُلْتُ: هَذا بَيْتُ جَدِّي؛ هَذِهِ غُرْفَةُ الطَّعَامِ، وَهَذِهِ غُرْفَةُ النَّومِ، وَغُرْفَةُ الجُلوسِ، وَالمَطبَخُ وَالحَمَّامُ.

ضَحِكَ الجَمَلُ، ثُمَّ ارْتَفَعَ فِي السَّمَاءِ، وبَعْدَ وَقْتٍ هَبَطَ قَلِيلاً، فَإِذَا بِي أَرَى مَدْرَسَتِي؛ الصُّفُوفَ، الفِنَاءَ، غُرْفَةَ الْمُعَلِمِينَ، المَلاعِبَ الرِّيَاضِيَّةَ، الحَدَائِقَ، كَمْ هِيَ جَمِيلةً!.

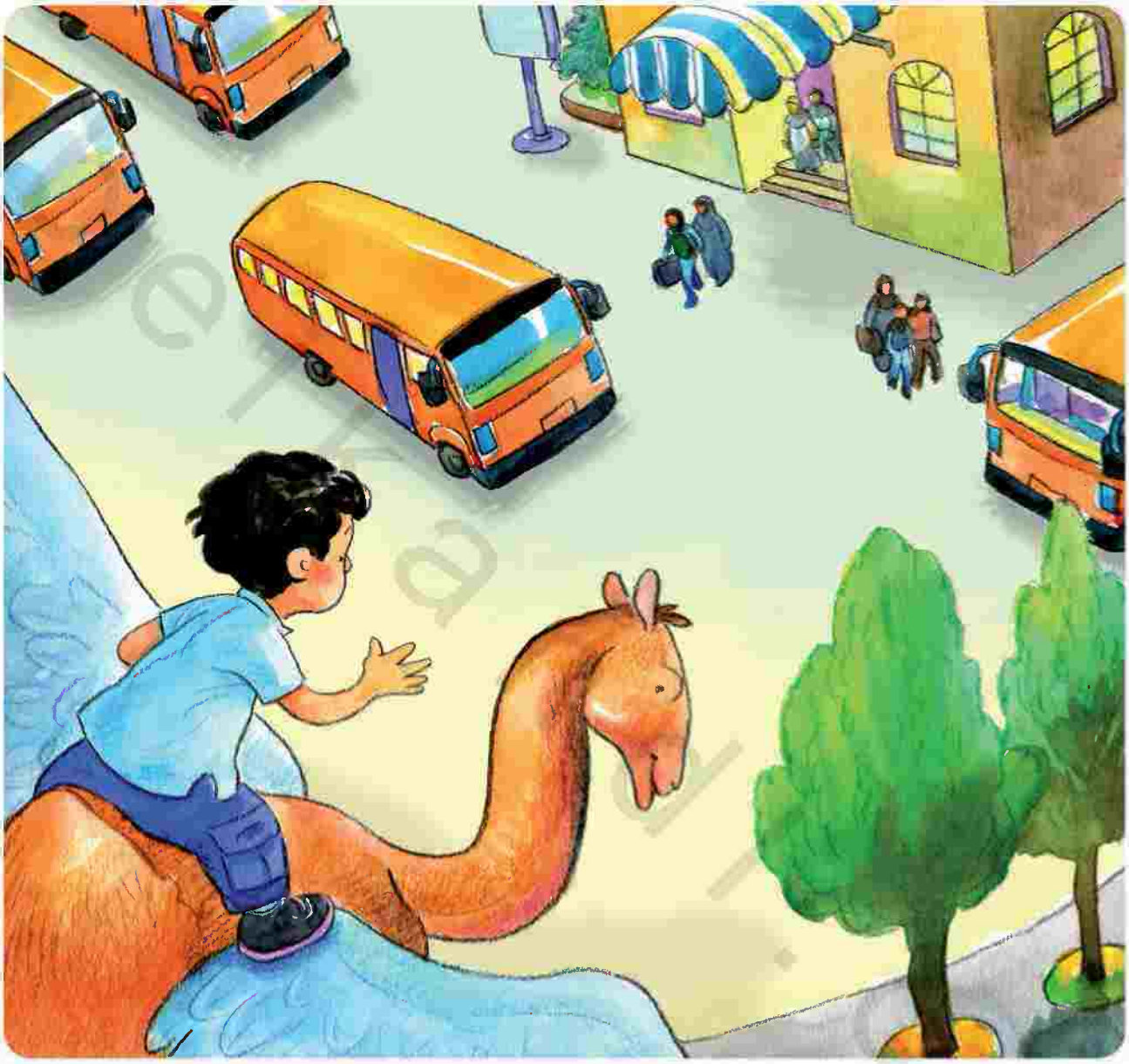

ثمَّ طارَ إلَى جِهَةِ اليَمِيْنِ، وَسَألَنِي: مَاذا تَرَى؟ قُلتُ: أرَى حَافِلاتٍ كَثِيرَةً كثيرةً. فَقَالَ: إنَّهَا المَحَطَّةُ المَرْكزِيَّةُ الَّتِي تَتَجَمَّعُ فِيهَا الحَافِلاتُ، وَتَنْطلِقُ مِنْهَا إلَى كُلِّ مَكَانٍ.

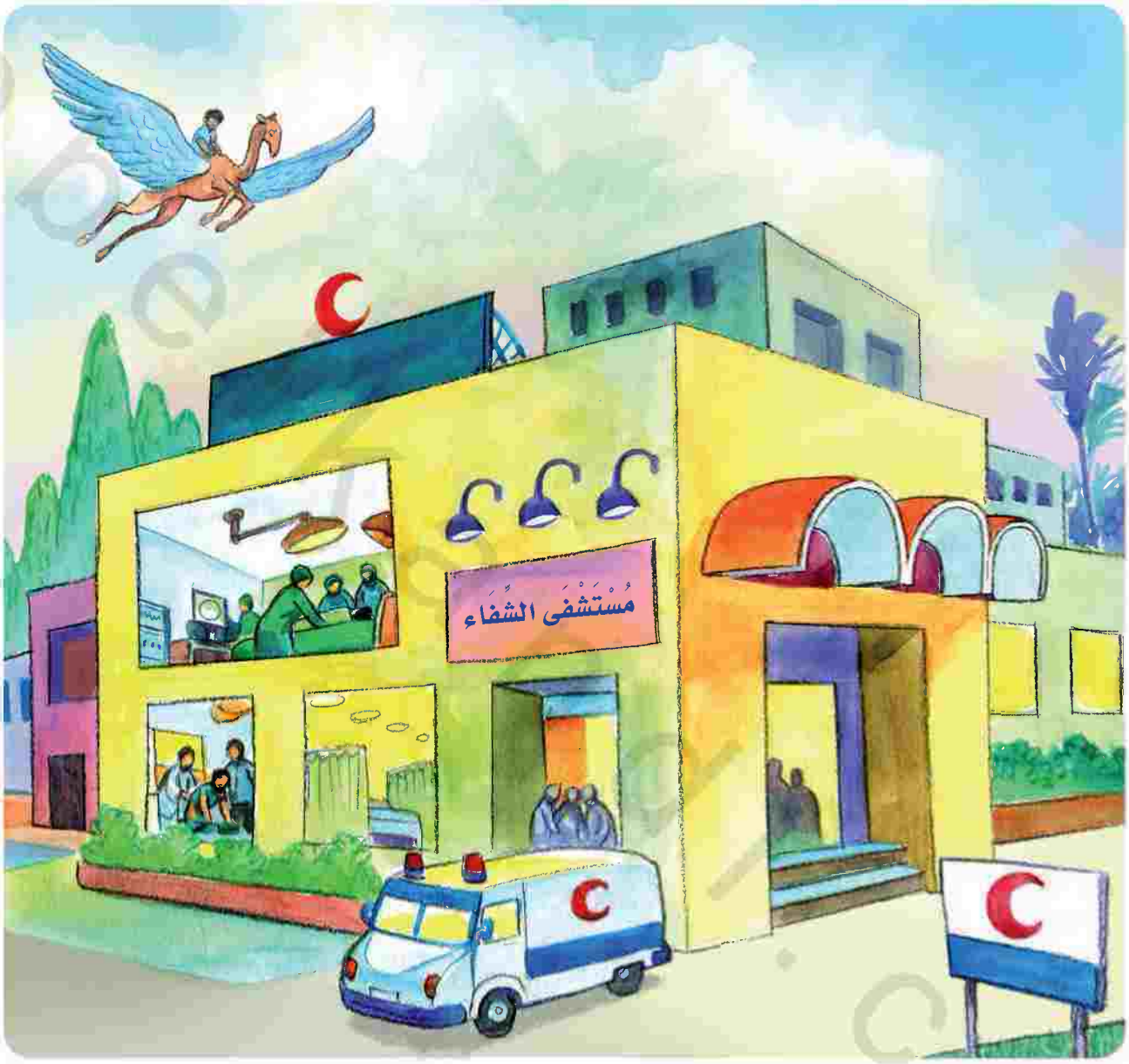

ثمَّ طارَ إلى جهة اليَسارِ، وَقالَ: انْظُرْ، إنَّهُ المُسْتَشْفَى الكَبيرُ؛ هَذِهِ غُرَفُ التَّنْوِيمِ، وهَذِهِ غُرَفُ العَمَلِيَّاتِ، وَالمَعْمَلُ، وَالصَّيدَلِيَّةُ، وَتِلكَ سَيَّارةُ الإِسْعَافِ.

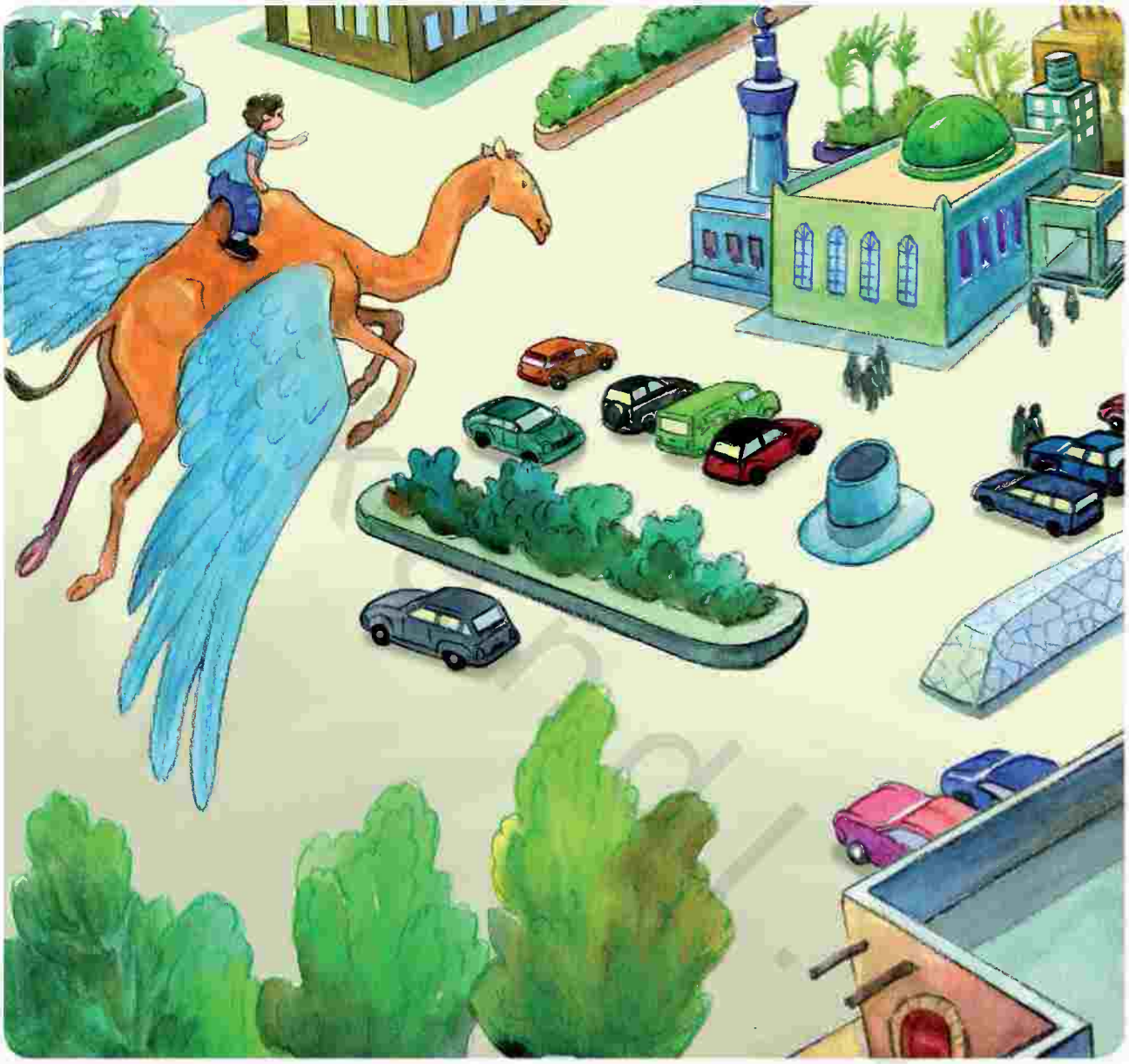

ثمَّ طارَ إلَى الأمَامِ، وَأشَارَ إلَى بَعِيْدٍ، وَقَالَ: انْظُرْ يا يُوسُفُ، هَذا هُوَ المَسْجِدُ الكَبِيرُ، ذُو المِئْذَنَةِ العَالِيَةِ. هَلْ تَعْرِفُهُ؟ قُلتُ: نَعَمْ، أنَا أُصَلِّي فِيهِ دَائِمًا مَعَ أبِي.

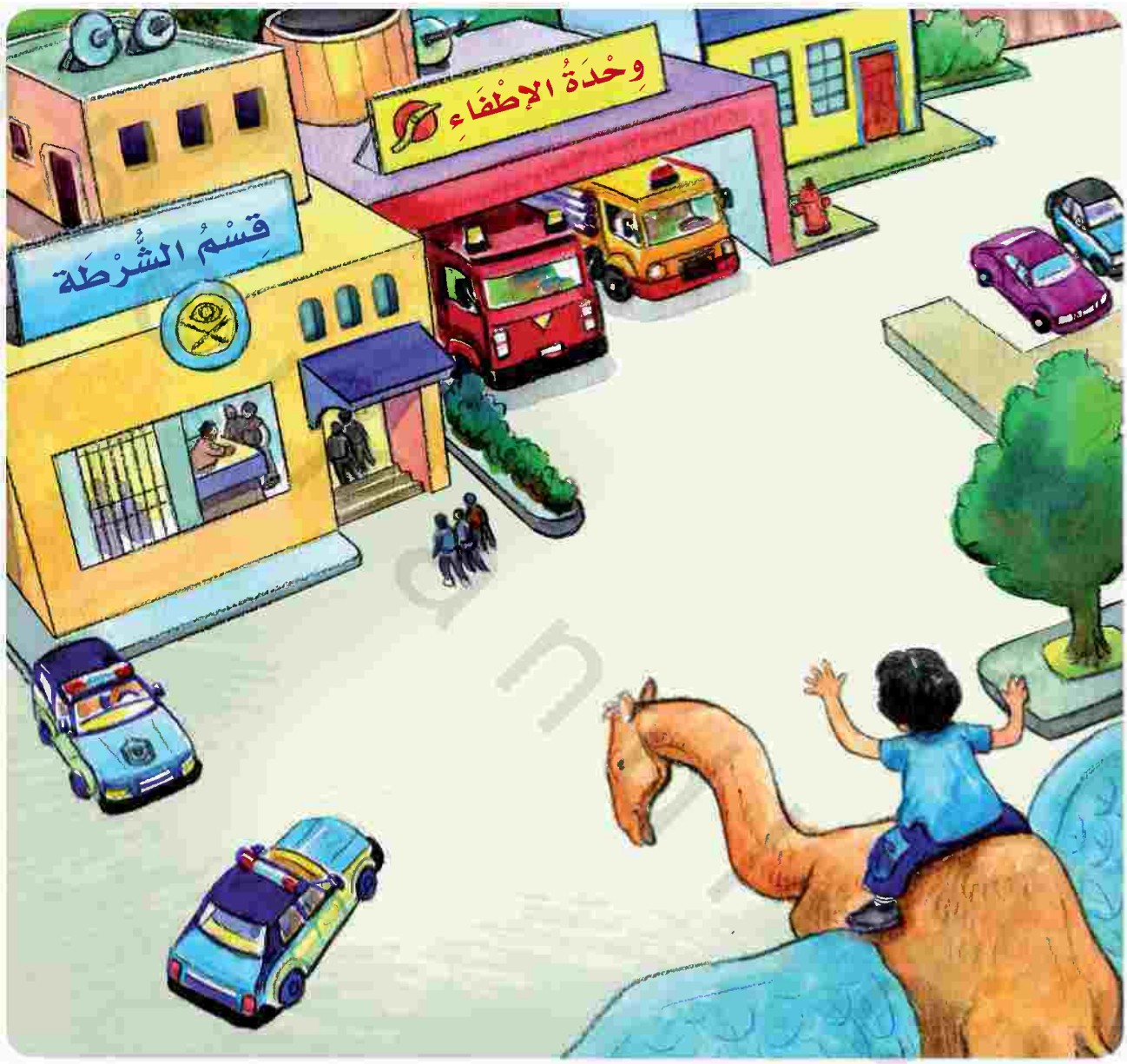

وَدَارَ الجَمَلُ رَاجِعًا إِلَى الخَلفِ، وَقَالَ: أَمَّا هَذَا فَقِسْمُ الشُّرْطَةِ التِي تُنَظِّمُ المُرُورَ، وَتَحْمِينَا مِنَ اللُّصُوصِ. وَهَذِهِ وِحْدَةُ الإِطْفَاءِ، التِي تُطْفِئُ الحَرَائِقَ، لا قَدَّرَ اللهُ.

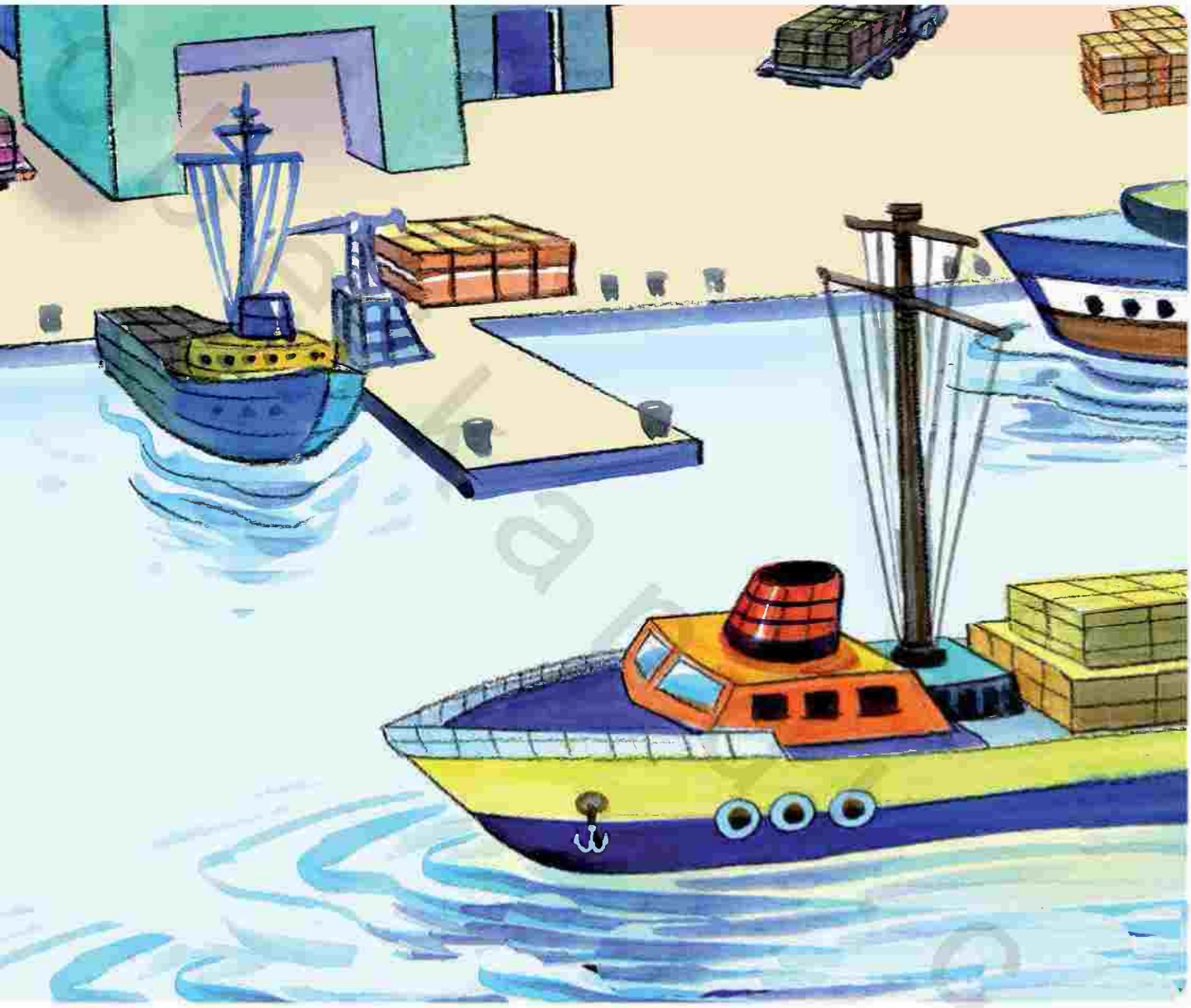

وَأخَذْنَا نَدُورُ في الفَضَاءِ، وإذا بِنَا نَطِيرُ فَوقَ شَاطِئِ البَحْرِ، وَتَحْتَنَا سَفِينَةٌ ضَخْمَةٌ مُحَمَّلَةٌ بِالبَضَائِعِ، تَقتَرِبُ مِنَ المِينَاءِ. أخَذْنَا نَدُورُ حَولَ المِينَاءِ، وَالجَمَلُ يَقُولُ:

انْظُرْ يَا يُوسُفُ، هَذِهِ الرَّوَافِعُ الكَبِيرَةُ هِيَ التِي تحْمِلُ الحَاوِيَاتِ مِنْ فَوقِ ظَهْرِ السُّفُنِ، لِتَضَعَهَا عَلَى ظَهْرِ سَيَّارَاتِ النَّقْلِ التِي تَنقُلُهَا إلى المَتَاجِرِ وَالأسْوَاقِ!!

وَعُدْنَا نَطِيْرُ فِي السَّمَاءِ وَنَرْتَفِعُ، وإذا بِطائِرَةٍ كبيرَةٍ تَطيرُ بِجوَارِنَا، وَفِي دَاخِلِهَا نَاسٌ يَعْرِفُونَنِي، يَنْظُرونَ إليَّ مِنْ شَبَابِيْكِ الطائِرَةِ، وَيُلَوِّحُونَ لِي بِأيدِيهِمْ!

وَهَتَفَ الجَمَلُ: انْظُرْ تَحْتَكَ لِتَرَى المَطَارَ؛ هَذَا بُرْجُ المُرَاقَبَةِ، وَهَذا مَبْنَى الرُّكَّابِ، وَذَاكَ مَبْنَى البَضَائِعِ، وَهَذِهِ طَائِرَاتٌ وَاقِفَةٌ، وَتِلكَ طَائِرَاتٌ تَهْبِطُ، وَأُخْرَى تَطِيرُ.

ضَحِكَ الأَبُ، وَعَانَقَ ابْنَهُ، وَقَالَ: هَذَا حُلمٌ يَا يُوسُفُ، أَنْتَ كُنتَ تَحْلُمُ حُلمًا جَمِيلاً، وَلكِنْ يَبْدُو يَا يُوْسُفُ أَنَّ هَذَا الجَمَلَ الطائِرَ كَانَ مُعَلمًا مُمْتَازًا.

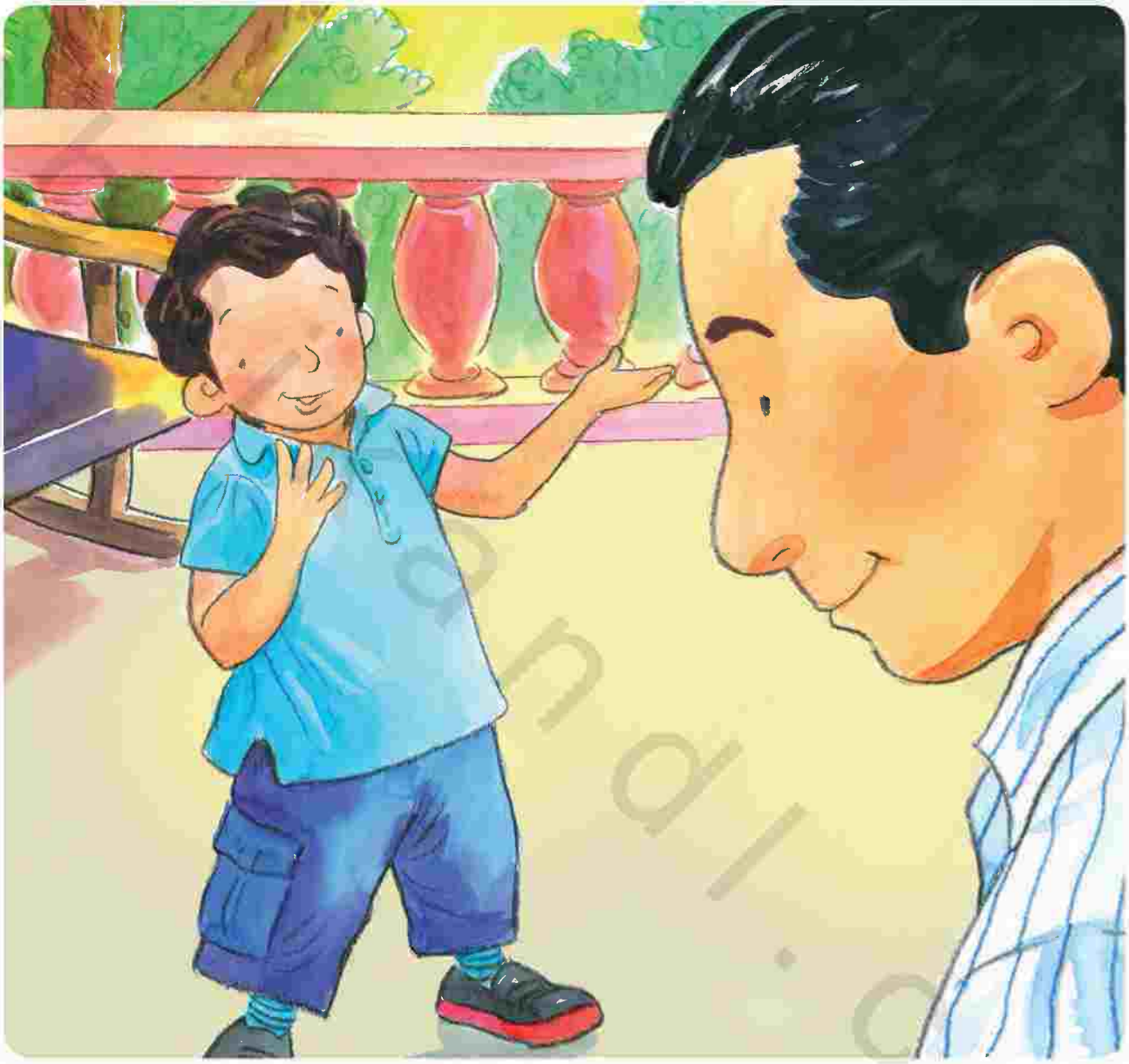

ضَحِكَ يُوسُفُ، وَقَالَ: نَعَمْ، كَانَ مُعَلمًا مُمْتَازًا، فَالكَلامُ الذي قَالَهُ لي في الحُلْمِ هُوَ نَفسُهُ الكَلامُ الذي قَالَهُ لنَا الأسْتَاذُ خَالِدٌ مُعَلمُنَا في الصَّفِّ. وَلكِنْ، لِمَاذَا نَحْلُمُ يَا أبِي؟

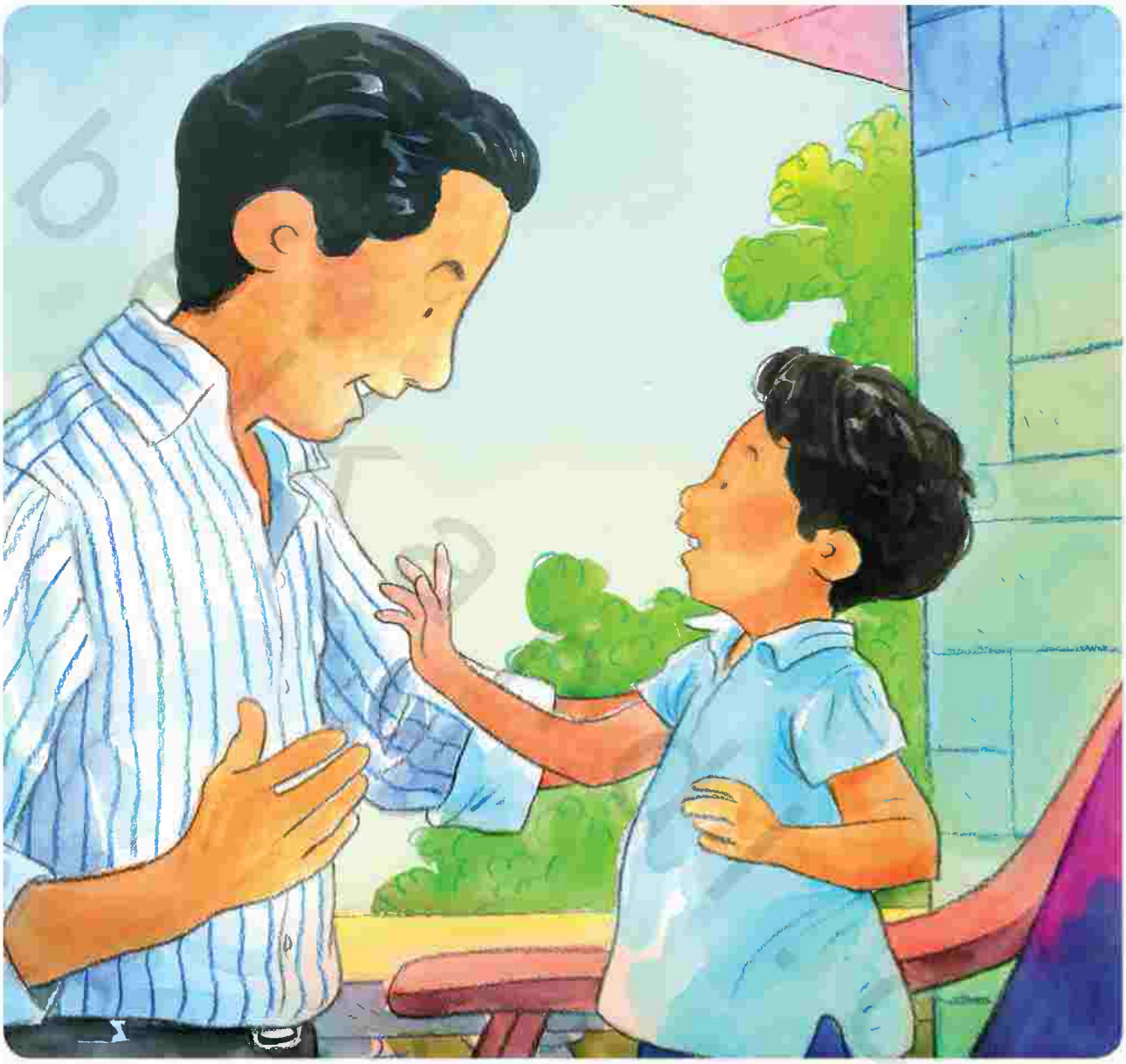

ابْتَسَمَ الأَبُ وَقَالَ: الأَشْيَاءُ التِي نُفَكِّرُ فِيهَا قَبْلَ أَنْ نَنَامَ يُمْكِنُ أَنْ نَرَاهَا فِي الأَحْلامِ يَا يُوْسُفُ. وَلِذَلِكَ، أُرِيدُكَ أَنْ تُفَكِّرَ دَائِمًا فِي الأَشْيَاءِ الجَمِيلَةِ لِكَي تَرَى أَحْلامًا جَمِيلَةً.